اما كاثوليك ريو دي جانيرو عاصمة الجمهورية فلم يرضوا بالتخلف عن اخوانهم في سان باولو فافتتحوا اكتتاباً قومياً ودعوا بواسطة الاساقفة والخورنة كل الاقراد رجالاً ونساء كباراً وصغاراً موسرين ومعسرين الى التصدق ببعض الدريهمات على الاقل لنصب تمثال جباري للسيد المسيح فادي العالم على رابية مدعوة قالب السكر (Pão de Assucar) بسبب شكلها وهي واقعة على حدود العاصمة الكبيرة عند شاطئ بحر الاطلنتيك. وعلو تلك الرابية المنيفة على كل انحاء ريو دي جانيرو نحو ثلاثمائة متر. اما ارتفاع تمثال فادينا الجليل فسيبلغ اربعين متراً ويصاغ من البرونز بنفقات تناهز ثلاثة ملايين من الفرنكات !

. . .

ذاك بعض ما اتصل بنا من مآثر الكاثوليك البرازيليين وهو على قلته شاهد فصيح على حرارة تدينهم ومضاء عزائمهم وكمال انقيادهم البنوي لارشادات نائب المسيح على الارض. نختم الآن هذه العجالة بالاحصاءات الآتية التي جرت حول سنة ١٩١٣

كان اوانئذٍ في البرازيل ١٢٧٠ كنيسةً بين كبيرة وصغيرة و ٢٠٦٧ كاهناً عالياً و ٥٥٩ راهباً و٢٠٨٣ راهبة و ٥٢٤ مدرسة كاثوليكية و ٢٩ مدرسة اكليريكية. لعمري ان بلاداً هذه اعداد كنائسها ومدارسها واكليروسها يحق لها ان تؤمل مستقبلاً عالياً مجيداً في مجموعة التمدن الكاثوليكي

مجالس ايليا مطران نصيبين

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

قد اثبتنا سابقاً في المشرق (٥ [١٩٠٢] ٢٢٧-٢٤٢) ترجمة ايليا مطران نصيبين المعروف بابن شينا او ابن سنّي المتوفى سنة ١٠٤٩ للميلاد. وسردنا هناك جدول تآليفه العربية

والسريانيَّة . ثمَّ روينا عنهُ رسالتين فريدتين نقلهما حضرة الاب لويس معلوف من بعض مخطوطات مكتبة اوكسفرد الشرقيَّة وهما رسالتهُ في وحدانيَّة المثالث وتثليث اقانيمهِ ثم رسالتهُ المدونة بنسخ الآخرة تجدهما في مجموع المقالات الدينيَّة الندية لبعض مشاهير الكتبة النصارى في الطبعة الثانية منهُ (١٩٢٠ ص ١٢٤-١٣٢)

ومن التآليف التي نوَّهنا بها في ترجمته الرسالة التي وجَّهها الى ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها سبعة مجالس جرت بينهُ وبين الوزير ابي القسم الحسين بن عليّ المغربي لمَّا قدم الى نصيبين سنة ٦١٧ (١٢٠٦ م) وسأل استفهامها ان يشرح لهُ المعتقدات النصرانيَّة ففعل وكانت هذه المجالس كمحاورات دينيَّة عاد ايليَّا بن شينا فكتبها وارسلها سنة ٦١٨ هـ الى ابي العلاء صاعد وكان ابو العلاء اخا الاسقف ايليَّا واحد اطبَّاء الوزير ابي القسم وكان الوزير توفي في تلك الاثناء

ومن هذه المجالس عدَّة نسخ ثلث منها في مكتبتنا سبق لنا وصفها (اطلب المشرق ٩ [١٩٠٦] : ٢٧٥-٢٧٦) . وقد وجدنا في حلب في مكتبة الموارنة نسخةً حسنة منها موسومة بالعدد ٢٥٨ تاريخها سنة ١٩٦٣ يونانيَّة الموافقة سنة ١٦٣٠ مسيحيَّة فقابلنا نسختنا بها فاستدنا من رواياتها . وها نحن نثبت هذه المجالس في مجلَّتنا الَّا المجلس الثاني فانَّنا لا نروي منهُ الَّا قسماً فقط لاشتمالهِ على البدعة النسطوريَّة في تجسُّد السيِّد المسيح وذلك ما يقتضي تفنيداً مطوَّلاً . واستنادنا في روايتنا الى اقدم نسخنا الراقية الى القرن الثالث عشر . وعلى الله الاتِّكال

(١) رسالة

انشأها الاب انبا ايليَّا مطران نصيبين واعمالها المعروف بابن الشنّي وارسلها الى الاستاذ ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها المجالس التي جرت بينهُ وبين الوزير ابي القسم الحسين بن علي المغربي رحمهُ الله في الشرع وغيرهِ . وعددها سبعة فصول

(٢) قال الانبا ايليَّا المطران في صدر رسالتهِ المُخلص في امانة ديانتهِ والباذل دنياهُ في طلب آخرتهِ الى الاخ الجليل الكبير المؤتمن ابي العلاء صاعد بن سهل اطال الله بقاءهُ وادام لهُ العزَّ والتأييد والسعادة والتوفيق

من الخاطئ ايليَّا خادم سيِّدنا يسوع المسيح بنصيبين يهدي اليك السلام ويخصُّك بالدعاء والاكرام ويرغب الى الله سبحانهُ في جزيل مثوبتك ودفع الأسواء عنك . وكان كتابي تقدَّم اليك ادام الله توفيقك أذكر فيهِ حال المجالس التي جرت بحضرة الوزير ابي

القسم الحسين بن علي المغربي رحمهُ الله واني حلفت جملةً كلَّ ما جرى في كلّ مجلس فيها لاشرحنَّ لك مفصَّلًا ما وقع التمكُّن من شرحهِ لتقف عليهِ لعلمي بشوقك الى معرفتهِ . وتأخّر ذلك الى هذه الغاية لعذر لا لاخفائهِ عنك وانا اشرح في هذه الرسالة ما جرى في مجلس مجلس لتقف عليهِ بمشيئة الله وعونهِ

الفصل الاول

يتضمَّن ذكر ما جرى في المجلس الاوَّل من الكلام والمسائل والجوابات في التوحيد والتثليث

(٣) اتَّفق دخول الوزير رحمهُ الله الى نصيبين يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الاولى من السنة الماضية وهي السنة سبع عشرة واربعمائة (حزيران ١٠٢٦م) ودخلتُ اليهِ يوم السبت بعدهُ وما كنتُ رأيتهُ قبل ذلك فقرَّبني واكرمني واجلسني بالقرب منهُ . وبعد ان دعوتُ لهُ وهنَّأتهُ بقدومهِ نهضتُ لأنصرف فاستوقفني وقال لي : اعلم انَّ لي مدَّةً طويلة أُوثر الاجتماع بك والاستكثار منك واريد ان يكون حضورك وانصرافك من عندي في كلّ وقت على ايثاري واختياري

فأجبتهُ بالسمع والطاعة وجلستُ (٤) وبعد بسطهِ وتأنيسهِ لي واستعلامهِ اخباري وتجاري اموري وذكر العلماء واهل العلم قال لي: اعلم انَّ اعتقادي كان قديماً في النصارى اعتقاد من يحقّق انهم كفّار ومشركون وامّا الآن فانا اشكُّ في كفرهم وشركهم لآيةٍ عجيبة شاهدتُها من مذهبهم واشكُّ ايضاً في توحيدهم لأشياء فظيعة يعتقدونها تقتضي ان يُشَكَّ فيها انهم غير موحّدين .

قلتُ : ما الذي شاهدهُ الوزير اطال الله بقاءه يقضي الشكَّ في كفرهم وما الذي يعتقدونهُ ممَّا يوجب الشكَّ في توحيدهم

قال : امّا ما شاهدتُهُ ممَّا يوجب الشكَّ في كفرهم فهو اني عند كوني في الدفعة الاولى في ديار بكر توجَّهتُ الى بدليس في مهمّات عرضت لي فهجم لي عند وصولي اليها مرضٌ عظيم سقطت منهُ قوَّتي وبطلت شهوتي وأيستُ من نفسي فخرجتُ منها راجعاً الى ميّافارقين حتّى اذا قضى الله سبحانهُ عليَّ بما لا بُدَّ منهُ كان بها او بالقرب

منها (٥) . وكانت نفسي لا تقبلُ شيئاً من الطعام ولا الشراب فتكلفتُ من تعب الطريق والركوب مشقةً عظيمة . وكنتُ اسير في كلّ يوم مسافةً قريبة والضعفُ يتزايد والقوّة تنقصُ والمرضُ يشتدُّ ويصعب فوصلتُ الى دير في الطريق يُعرف بدير مار ماري وانا أضعفُ مما كنتُ والمرضُ اقوى مما كان

فساعة نزولي فيه وتأمُّلي ما انا عليهِ من الضعف استدعيتُ شيئاً من الشراب وتناولتُهُ رجاء ان يمسك قوّتي فمع حصولهِ في معدتي ألقيتهُ فازدادت نفسي ضعفاً وأيستُ منها وقلق جميع مَن كان معي . فحضرني الراهب الموسوم بخدمة الدير ودعاني وأحضر معهُ شيئاً من الرمّان وسأل الغلمان ان يفتّوهُ ويعرضوا عليَّ شيئاً منهُ . فعرّفوهُ اني لستُ استطيع ان اتكلّم ولا اسمع الكلام وانَّ نفسي لا تقبل شيئاً من الطعام ومعدتي لا يثبتُ فيها شراب ولا غيرهُ . فألحَّ عليهم وقال لهم : احبُّ ان تحملوهُ الى ان يستعمل ولو يسيراً من هذا الرمّان(٦) فانهُ ينتفع منهُ ببركة هذا الدير المبارك . فاومأ اليَّ بعض الغلمان بقبول قولهِ تشبُّثاً بالعافية وتناولتُ من الرمّان شيئاً يسيراً فثبتَ في معدتي فاشتدَّت . فلم ازل استعمل منهُ شيئاً بعد شيءٍ حتى قويت نفسي ونهضت شهوتي . وكان الراهب قد طبخ للغلمان عدساً فاستدعيتُ منهُ فأكلتُ بشهوةٍ وقتُ في الحال وتمشّيتُ متفرّجاً على السطح ورجعتُ الى حال الصحّة . فتحيّرت وتعجّبت انا وكلّ من معي على ما جرى . وانا الآن اذا تذكّرتُ ذلك اعجبُ منهُ واعتقد انهُ آيةٌ عجيبة أعيدها في كلّ وقت وفي كلّ مكان على كلّ احد . فهذا مما اوجب لي الاعتقاد في النصارى أنهم ليسوا بكفّار ولا مشركين

واما ما اوجب ان اعتقد فيهم أنهم مشركون فهو أنهم يعتقدون انَّ الله تعالى جوهر ثلاثة اقانيم فيعتقدون ثلثة آلهة فيعبدون ثلثة ارباب ويعتقدون انَّ عيسى المأخوذ من مريم هو ازلي خالق غير مخلوق

(٧) قلتُ : كلّا لا تعتقد النصارى ثلثة آلهة ولا ثلثة ارباب ولا يعتقدون انَّ الناسوت المصطفى المأخوذ من مريم هو ازلي غير مخلوق

قال : ألستم تقولون انَّ الله تعالى جوهر ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس ؟

قلتُ : نعم كذلك نقول

قال : أولستم تقبلون الامانة التي دوّنها وقرّرها الثلثمائة والثمانية عشر ؟

قلتُ : نعم نقبلها ونعظّمها

قال : تقولكم ان الله جوهر ثلثة اقانيم آب وابن وروح قدس كفرٌ وإشراك بالله والامانة التي قرّرها الثلثمائة والثمانية عشر ودوّنوها تتضمّن ان يسوع الذي هو عندكم البشري المولود من مريم هو ربٌّ ازلي خالق غير مخلوق

قلت ان كان غرض الوزير من هذا القول معرفة مذهبنا وبراءة ساحتنا مما نُسب الينا من الشناعة اوردتُ ما عندي وان كان غرضهُ المناظرة والمجادلة فانا اسالهُ ان يعفيني من ذلك وينعم عليَّ بالعدول عنهُ الى ما يتعلّق بالشرع والمذهب

قال: والله العظيم ما اقصدُ في ما اخاطبك بهِ (٨) الّا معرفة اعتقادكم وبراءة ساحتكم مما ينسب اليكم مما ظاهرهُ شنيع وربما كان باطنهُ جميلًا. وان سروري في ما توردهُ مما ينفي عنكم الشكّ مثل سروري بفائدة كثيرة انالها . فانني اعتقد انّ كلّ نصراني موحّدٍ محمودٌ فائزٌ وان كان لا يعترف بنبوّة محمّد بن عبدالله . وانما من شرط الاستفهام التقصّي في السؤال والمعارضة فلا تنسب ما يردُ من ذلك مني الّا الى الاستقامة ولا الى حالٍ آخر

فشكرتُهُ وقلتُ : قد أجمع الشرعيّون العقليّون انّ للعالم علّةً أوجدتهُ وهي مدبّرة لهُ . وليس تخلو هذه العلّة من ان تكون امّا قائمةً بنفسها وامّا موجودة في غيرها اذ ليس شيءٌ موجود الّا وهو قائم بنفسهِ وامّا موجود في غيرهِ . ومن المحال ان يكون خالق كلّ شيءٍ موجودًا في شيءٍ آخر كما توجد الاعراض. فاذا بطلَ ان يكون موجودًا في غيرهِ ثبت انهُ قائم بنفسهِ (٩) . ونحن نسمّي القائم بنفسهِ جوهرًا

قال : فقولكم انّ الله جوهر يؤدّي الى القول بانّ الله متحيّز وقابل للأعراض لأنّنا لا نجد في المشاهد جوهرًا الّا متحيّزًا وقابلًا للاعراض

فقلتُ : وقول المسلمين اعزّهم الله انّ الله قائم بنفسهِ يؤدي الى القول بانّ الله متحيّز وقابل للاعراض لأنّنا لم نجد في المشاهد قائمًا بنفسهِ الّا متحيّزًا وقابلًا للاعراض. فان ألزمنا المسلمون القول بانّ الله متحيّز وقابل للاعراض لاجل قولنا انهُ جوهر اذ لم يجدوا في المشاهد جوهرًا الّا متحيّزًا قابلًا للاعراض ألزمناهم القول بانّ الله متحيّز وقابل للاعراض لاجل قولهم انّ الله موجود ليس بعرض اذ ليس يوجد في المشاهد موجود ليس بعرض الّا متحيّزًا وقابلًا للاعراض . فان كان ذلك لا

يلزمهم كذلك لا يلزمنا نحن القول بانّ الله متحيّز او قابل للاعراض لاجل قولنا(١٠) بانّ الله جوهر

قال: فاذا كان دليلكم على انّ الله جوهر كونهُ قائماً بنفسهِ اذ لم يجدوا في الشاهد قائماً بنفسهِ الّا جوهراً لزمكم القول بانّ الله تعالى جسمٌ اذ لا يوجد في الشاهد جوهر الّا جسماً

قلتُ : واذا كان دليل المسلمين على انّ الله مستغنٍ بوجودهِ عن كلّ محلّ يحلّ فيهِ كونهُ قائماً بنفسهِ اذ لم يوجد في المشاهد قائمٌ بنفسهِ الّا مستغنياً بوجودهِ عن محلّ يحلّ فيهِ لزمهم القول مثلنا بانّ الله جسمٌ لكونهِ قائماً بنفسهِ اذ لا يوجد قائم بنفسهِ الّا جسماً . وكذلك اذا لزمنا القول بانّ الله جسمٌ لاجل قولنا انهُ جوهر اذ لا يوجد في المشاهد جوهر الّا جسماً لزم ايضاً المسلمين القول بانّ الله تعالى جسم لاجل قولهم انهُ حيّ فاعل قادر عالم اذ لا يوجد في المشاهد حيٌّ فاعل قادر عالم الّا جسماً . واذا (١١) كان ذلك لا يلزمهم كذلك لا يلزمنا نحن ايضاً القول انّ لله جسم لاجل قولنا انهُ جوهر

قال : ان المسلمين لم يلزمهم القول بانّ الله تعالى جوهر لحالتين . احداهما انّ حقيقة الجوهر معناهُ عندهم هو ما شغل حيّزاً او قبل عرَضاً . والبارئ تعالى غير متحيّز وغير قابل عرضاً . والآخر انّ كتابهم ولغتهم لم يطلقا عليهِ اسم الجوهر فلذلك لم يلزمهم القول بان الله جوهر

قلتُ : وكذلك النصارى انّما يلزمهم القول بانّ الله جوهر لحالتين : احداهما لانّ حقيقة الجوهر ومعناهُ وحدهُ عندهم هو القائم بنفسهِ والبارئ تعالى قائم بنفسهِ . والحالة الاخرى انّ كتابهم ولغتهم أطلقا عليهِ اسم الجوهر فلذلك لزمهم القول بانّ الله جوهر عبارةٌ عن القائم بنفسهِ . وانّما عبّروا عن القائم بنفسهِ بالجوهر لانهم لم يجدوا في لغة العرب لفظةً تصلح ان يعبّروا بها عن القائم (١٢) بنفسهِ غير اسم الجوهر ولذلك يسمّون كلّ موجود قائم بنفسهِ جوهراً . قديماً كان ذلك الموجود او محدثاً . بسيطاً او مركّباً . شاغلاً حيّزاً او غير شاغلٍ حيّزاً . قابلاً عرَضاً او غير قابلٍ عرضاً . فان انكر المسلمون حفظهم الله تسميتنا البارئ سبحانهُ جوهراً عبارةً عن القائم بنفسهِ فليدلّونا على اسمٍ في لغتهم ينوب عن القائم بنفسهِ نيابةً أوقع من اسم

الجوهر لنستعملهُ بدلًا من الجوهر او يجيزوا لنا استعمال اسم الجوهر لمعنى القائم بنفسهِ إنْ علموا ان ليس في لغتهم لفظة تصلح ان يُعبَّر بها عن القائم بنفسهِ غير اسم الجوهر لنعتمدهُ . او يعترفوا لنا بانَّ ليس في لغتهم اسم يجوز ان يُعبَّر بهِ عن القائم بنفسهِ لنعلم ذلك ونعتمد بان نُسمّي كلّ موجود قائمٍ بنفسهِ قائمًا بنفسهِ حسبُ : واي قسمٍ اختاروا من هذه الاقسام الثلثة وافقناهم عليهِ

قال : نحن نجيز لكم القول بان (١٣) الله جوهر بمعنى القائم بنفسهِ . فما معنى قولكم انَّ الله ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس ؟

قلتُ : قد اتَّفقنا على ان الله جوهر بمعنى القائم بنفسهِ . وليس يخلو هذا القائم بنفسهِ ان يكون حيًّا او غير حيّ لأنهُ ليس شيء قائم بنفسهِ الّا هو اما حيّ واما غير حيّ . ومن المحال ان يكون خالق الحياة ومُحدِث كلّ شيء ميتًا غير حيّ فنقول انَّ الباريَ تعالى قائم بنفسهِ حيّ

ثمَّ لا يخلو هذا القائم بنفسهِ الحيّ ان يكون ناطقًا او غير ناطق لأنهُ ليس حيّ الّا هو اما ناطق واما غير ناطق ومن المحال ان يكون خالق الناطقين ومُحدِث النطق غير ناطق فنقول انَّ الباريَ تعالى قائم بنفسهِ حيّ ناطق . ثمَّ ليس حيٌّ الّا بحياة ولا ناطق الّا بنطق (١٤) فنقول ان الباريَ تعالى قائم بنفسهِ حيّ بحياةٍ ناطقٌ بنطقٍ . والذي نزيدهُ بقولنا «نُطق» غير ما يذهب اليهِ المسلمون بقولهم «النطق» وذلك انَّ حدَّ النطق عندهم هو حركة اللسان لكل حيوان بصوتٍ مسموع وهو عامّ فيما يعقل وفيما لا يعقل . واما النطق عندنا فهو يخصُّ ما يعقل دون ما لا يعقل . وهو على ضربين نُطق الصوت ونطق الفهم فنطق الصوت يكون باصطكاك الاجسام والهواء وهذا النطق لا يوجد الّا في الاجسام القابلة للموت . واما نُطق الفهم فهو القوَّة النطقيَّة الموجودة في النفس التي بوجودها يوجد العلم والحكمة والمعرفة وإدراك الاشياء . وبعدمها يعدم جميع ذلك . وهذا النطق يخصُّ كلّ موجودٍ لا يموت مثل النفس الناطقة والملائكة (١٥) والباريَ تعالى . ولمّا كان الانسان مركّبًا من جسد مائت ونفسٍ غير مائتة حصل لهُ النطقان اعني نطق الصوت ونطق الفهم . وعلى هذا الوجه نقول انَّ الله تعالى ناطق كما نسمّيهِ جوهرًا بمعنى انهُ قائم بنفسهِ لا لانهُ متحيّز ولا قابل للاعراض كسائر المخلوقات . ونسمّيهِ حيًّا بمعنى انهُ لهُ حياة وروح لا لأنهُ

حيوان كسائر الاحياء . وكذلك نسميه ناطقاً بمعنى انهُ ذو نطق لا لأنهُ كسائر الناطقين الذين أُعطوا النطق

قال: امَّا قولكم انَّ الله حيّ وانهُ ناطق بمعنى حكيم فسائغ . واما قولكم انهُ حيٌّ بحياة وناطق بنطق فهو قول يؤدي الى الشرك لانكم تثبتون مع الله قديمَيْن آخرين وهما الحياة والنطق

قلتُ: فقول من يقول انَّ الله حيّ بلا حياة وناطق بلا نطق (١٦) يؤدي الى القول بانَّ الله غير حيّ وغير ناطق لأنهُ لا حيٌّ الَّا بحياة ولا ناطق الَّا بنُطق كما لا نحويٌّ الَّا بنحو ولا مُهندس الَّا بهندسة . وذلك انَّ الاسماء المشتقَّة هي مأخوذة من معانٍ موجودة تسمَّى بها الاسماء المشتقَّة حسب مقتضى اللغات والقوانين المنطقيَّة . والحيّ مشتقّ من الحياة والناطق مشتقٌّ من النطق . فلزم من ذلك ان لا يكون حيٌّ الَّا بحياة ولا ناطق الَّا بنطق

وايضاً انَّ الوزير أيَّدهُ الله يعلم ان اهل السُّنَّة من المسلمين جرسهم لله يعتقدون انَّ الله حيٌّ بحياة عالم بعلم قادرٌ بقدرة مريدٌ بارادة متكلم بكلام سميعٌ بسمع بصيرٌ ببصر . فان كان النصارى مشركين لاجل قولهم ان لله حياةً ونطقاً فاهل السُّنَّة من المسلمين احقُّ منهم بالشرك لاعتقادهم انَّ لله حياةً وعلماً وقدرةً وكلاماً وارادةً وسمعاً وبصراً . وان كان اهل السُّنَّة موحّدين (١٧) مع إثباتهم لله ذلك فالنصارى ايضاً موحّدون مع اثباتهم لله حياةً ونطقاً

ومما يدلّ على ان الله حيٌّ بحياةٍ وناطقٌ بنطق هو انَّ قولنا "قائمٌ بنفسه" يفيدنا معنًى غير المعنى الذي يفيدنا قولنا "ناطق" وغير المعنى الذي يفيدنا قولنا "حيّ" . فقولنا قائم بنفسه حيّ ناطق يفيدنا ثلثة معانٍ هي الذات والنطق والحياة . ونحن نسمّي النطق كلمةً اذ لا نطق الَّا بكلمة ولا كلمةَ الَّا بنطق ونسمّي الحياة روحاً لأن لا حياة الَّا بروح ولا روح الَّا بحياة

ولمَّا كانت ذات البارئ تعالى غير قابلة الاعراض والتركيب بطَلَ ان يكون نطقهُ وحياتهُ اعني كلمتهُ وروحهُ عَرَضَيْن او قوَّتَيْن مركَّبتين مثل البياض (١٨) في الثلج والحرارة في النار . ولمَّا بطَلَ ان يكون نطقهُ وحياتهُ عرضَيْن او قوَّتين مركَّبتين ثبت انهما جوهران مساويان للذات في الجوهريَّة والقدم . ولمَّا ثبت ذلك بطل ان

يدخل عليهما الاعراض كما يدخل على نطق المخلوقين وعلى حياتهم

ولذلك حصلت الذات بمجرّدها غير عرض وغير قابلة الاعراض. والنطق الذي هو الكلمة غير عرض وغير قابلة الاعراض. والحياة التي هي الروح غير عرض وغير قابلة الاعراض. وكلّ موجود ليس بعَرَض فهو بيّن الضرورة اما جوهرٌ عامّ واما اقنومٌ خاصّ حسبما بيّنهُ ارسطاطاليس في كتاب القاطيغورياس حيث تكلّم على الجوهر والعَرَض

فلمّا بطلت ان تكون الذات والكلمة والروح ثلثة اعراض او ثلثة جواهر عامّة ثبت انها ثلثة اقانيم خواصّ ولمّا كانت الذات علّة ولادة الكلمة وعلّة انبثاق الروح وكانت الكلمة (١٩) مولودة من الذات كولود النطق من النفس والضوء من الشمس وكانت الروح منبثقة من الذات كانبثاق الحياة من النفس والحرارة من الشمس سُمّيت الذات اباً والكلمة ابناً والحياة روحاً قدساً. وكما انّ ذات النفس ونطقها وحياتها نفسٌ واحدة وذات الشمس وضياءها وحرارتها شمسٌ واحدة كذلك الذات الالهيّة والكلمة والروح الهٌ واحد. ولذلك نقول انّ الله جوهرٌ واحد ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس

قال: قولكم انّ الله كلمةٌ وروح هما اقنومان قولٌ غير معقول

قلتُ: قولنا انّ الله ناطق حيّ قولٌ معقول. وقولنا انهُ ناطق بنطق وحيٌّ بحياة وانّ نطقهُ هو كلمتهُ وحياتهُ روحهُ وانّ كلمتهُ وروحهُ ليستا عرَضَين ولا قوّتين مثل كلمة المخلوقين وحياتهم كلّ ذلك قول مفهوم معقول (٢٠). وقولنا انهُ اذا بطل ان تكون كلمتهُ وروحهُ عرَضَيْن ولا قوّتين ثبت انهما اقنومان قولٌ معقول ضروري. فقولنا اذن انّ الكلمة والروح هما اقنومان هو قول معقول ضروري. ولو قيل انهُ غير معقول لوجب ان ننكر على المسلمين اقاويل كثيرة غير معقولة كقولهم انّ لله يدين خلق بهما آدم. وهما مبسوطتان لا مغلولتان. فانّ هذا منهم غير معقول ولذلك يعترفون انّ اليدين في الله ليستا بجارحتَيْن. واذا سُئلوا عن ماهيّتهما لم يجيبوا بجواب معقول

قال الوزير: ان يدي الله تعالى هما نعمتهُ وقدرتهُ

قلتُ: لو كان يدا الله هما نعمتهُ وقدرتهُ لمّا كان لتخصيص آدم انهُ خُلق بيد الله معنًى اذ كلّ الاشياء (٢١) لم تُخلق الّا بنعمة الله وقدرته فبطل من هذا الوجه ان

تكون يدا الله نعمتهُ وقدرتهُ . وكذلك كلّ صفتين تذكران انهما يدا الله ينتقضان بآدم فيحصل قولهم انّ لله يدين هما عندهما صفتان مجهولتان . فلا يجب ان ينكروا على النصارى قولهم ان كلمة الله وروحه هما اقنومان معروفان لا مجهولان

قال : فلمّا كان اعتقاد النصارى في البارئ تعالى انهُ اله واحد على ما وصفت فما حملهم على ان يقولوا انهُ ثلثة اقانيم آب وابن وروح قدس فيوهمون السامعين انّ الله تعالى ثلثة اشخاص او ثلثة آلهة او ثلثة اجزاء . وبقولهم انّ لله ابناً يوهمون من لا يعرف اعتقادهم انهم يريدون بذلك ابن المباضعة والتناسل فيُظهرون على انفسهم تهمةً هم بريئون منها

قلتُ : ولمّا كان اعتقاد المسلمين في البارئ تعالى انهُ غير ذي جسم وغير ذي جوارح واعضاء وغير محصور في مكان فاذا حملهم على القول (٢٢) انّ لله عينين يبصر بهما ويدين يبسطهما وساقين يكشفهما ووجهاً يوليهِ الى كلّ جهة وانهُ يأتي في ظلّ من الغمام فيوهمون السامعين انّ لله تعالى جسماً واعضاء وجوارح وانهُ ينتقل من مكان الى مكان في ظلّ من الغمام فيظن من لا يعرف اعتقادهم انهم يجسّمون البارئ تعالى حتّى انّ قوماً منهم اعتقدوا ذلك واتّخذوهُ مذهباً ومن لا يتحقّق اعتقادهم يُتهمهم بما هم منهُ بريئون

قال : العلّة في قول المسلمين انّ لله عينين ويدين ووجهاً وساقين يكشفهما وانهُ يأتي في ظلّ من الغمام هي انّ القرآن نطق بذلك والمراد فيهِ غير ظاهر اللفظ . فكلّ من يحمل ذلك على ظاهرهِ ويعتقد انّ لله عينين ويدين ووجهاً وساقين وجوارح واعضاء وانّ ذاتهُ تنتقل من مكان الى مكان وغير ذلك ممّا يقتضي التجسّم والتشبيه فهم يلعنونهُ ويكفّرونهُ

قلتُ : وكذلك العلّة في قول النصارى (٢٣) انّ الله واحد في ثلثة اقانيم آب وابن وروح القدس هي انّ الانجيل نطق بذلك والمراد بهِ الله تعالى وكلمته وروحه . وكلّ من يعتقد انّ الاقانيم الثلثة هي ثلثة آلهة او ثلثة اجسام او ثلثة اجزاء او ثلثة اعراض وثلث قوًى مركّبة او غير ذلك ممّا يقتضي الشرك والتشبيه والتجزّئ والتبعيض وانّ المراد بذكر الآب والابن ابوّة او بنوّة نكاح او تناسل او مباضعة او جماع او ولادة من زوجة او من بعض الاجسام او من بعض الملائكة او من بعض المخلوقين

فهم يلعنونهُ ويحرمونهُ

قال :والله قد سُررتُ بما اوردتَ عن النصارى وان كان فيهِ ما يحتمل الجدال والمناقضة على رأي من يدفع إثبات الصفات لله من المسلمين . وهذا قريبٌ الى ما كنتُ اعتقدُ فيهم . وانما بقيت الشبهة الاخرى وهي قولهم ان يسوع البشري المولود من مريم هو ابنٌ ازلي خالقٌ (٢٤) غير مخلوق مولود من الله قبل كلّ الدهور فما قولك بذلك ؟

قلتُ : أيد الله الوزير ليست النصارى تعتقد ان البشري اي الناسوت المأخوذ من مريم هو ازليٌ خالق غير مخلوق ولا انهُ هو مولود من الله قبل كلّ الدهور بل نعتقد ان هذا الناسوت مخلوق محدث لا يتميز عن سائر الناس الّا بأنهُ لا يعرف الخطيئة

قال : افليس تقبلون الامانة التي قرّرها الثلثمائة والثمانية عشر (١ ؟

قلتُ : نقبلها كما نقبل الانجيل ونعظّمها كما نعظّمهُ

قال : أفليس يتضمّن ما هذه حكايتهُ :نؤمن بالاله الواحد الآب حاوي الكل خالق السماوات والارض ما يُرى منها وما لا يُرى وبالربّ الواحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد بكر الخلائق المولود من ابيهِ قبل كلّ الدهور نور من نورٍ اله حقّ من اله حقّ من جوهر ابيهِ مولود وليس بمخلوق ؟

قلتُ : هذا من لفظ الامانة ولا شكّ فيهِ ونحن نقبلهُ ولا ندفعهُ

قال : فقد لزمكم اذن القول بان يسوع البشري المولود من مريم اله ازليٌ حقّ مولود من ابيهِ (٢٥) قبل كلّ الدهور وليس بمخلوق حسبما يقتضيهِ القول

قلتُ أيّد الله الوزير : ما يازمنا ذلك لأن المعنى الذي نشير اليهِ بقولنا يسوع وذلك الذي نريدهُ بقولنا الربّ في هذا الموضع هو الكلمة الازليّة . والذي نريدهُ بقولنا يسوع مطلقاً هو البشريّ المأخوذ من مريم وان كان اسم الربّ يقع على يسوع واسم يسوع يقع على الرب في عدّة مواضع لاجل الاتحاد والذي نريدهُ بقولنا المسيح هو المعنيان معاً فالربّ الذي هو الكلمة ازليٌ خالق ويسوع زمنيّ محدث . فقولنا الوحيد المولود من ابيهِ قبل كلّ الدهور هو عطف على الربّ الذي هو الكلمة لا على

(١) يريد بذلك دستور الايمان الذي قررهُ المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥

يسوع الذي هو البشريّ المأخوذ من مريم . فاذا كان الامر على هذا (٢٦) يطل ان يكون يسوع الذي هو البشريّ المأخوذ من مريم ازليًّا قديمًا خالقًا مولودًا من ابيهِ قبل كلّ الدهور وليس بمخلوق . ومما يدلُّ على ذلك دلالة واضحة هو اننا نعتقد انّ يسوع الذي هو البشري مأخوذ من مريم (١ . تمّ الفصل الاول بعون الله وتأييده

(له تابع)

سرّ الامير

رواية سريّة بتصرُّف بقلم حضرة المتودي بطرس صنير

١

في سفح جبل اللكّام المشرف على انطاكية قريباً من مقام القديس سمعان العمودي كان يرتفع في اواسط القرن الرابع عشر قصرُ أُسرةٍ نصرانيَّة تُعرف ببني سلّمة وهي أُسرة عريقة في الشرف من اقدم أُسر بني تغلب الراقي اصلها الى القرون السابقة للهجرة . اشتهر من ابنائها كثيرون مَنّ أدّوا اجلّ الخدم للدين والوطن

وكان قصرُهم هذا يستوقف الابصار بفخامة ابراجه العالية وابنيته الشاهقة تحدق بها السهول الفسيحة والبساتين المخصبة وبقربها قرية عامرة وكلها من املاك القصر يسمى بحراثة تربتها قوم من اهل تلك الناحية . امّا اليوم فقد حلّ بهذا الصَّرح الفخيم طوارئ الحدثان وتوالت عليهِ السنون فاصبح اثرًا بعد عين ساد عليهِ الخراب

---

١) في كلام ابيلاً هنا بعض الالتباس . فانهُ يُشعر بدعتهِ النسطوريَّة التي تجعل للسيّد المسيح اقنومين قائمين بذاتهما . والصواب انّ المسيح ذاتٌ واحدة واقنوم واحد وما يقولهُ هنا عن يسوع البشري ومن الكلمة الازليّة لا يصحُّ الّا على الطبيعتين اي الناسوت واللاهوت في يسوع المسيح . فسواء قيل يسوع او قيل المسيح فكلاهما الربّ الواحد والاله الازليّ المولود من الآب قبل كلّ الدهور من حيث طبيعتهِ الالهيَّة والمولود في الزمان من مريم العذراء من حيث الطبيعة البشريَّة . فسواء قيل يسوع أم قيل المسيح فالمراد واحد اي ابن الله الازليّ المتخذ في الزمان الطبيعة البشريَّة القائمة باقنومهِ الالهي الوحيد والمتّحدة بطبيعتهِ الالهيَّة . وبهذا ايضاً يسقط ما ورد في بعض النسخ تأييداً لمذهب النسطوريَّة فضربنا عنهُ صفحاً